في ألبومه «مستحيل»

خالد الشيخ مزيج معقد من البساطة

كتب: أحمد النبهان

يعي خالد الشيخ تماما أنه ليس بشهرة عبد المجيد عبد الله ولكن كلنا يعرف أنه سبب شهرته في «طائر الأشجان». وكلنا يعرف أيضا أنه أعاد «الحنية» ثانية إلى صوت مصطفى أحمد في «محبة القلب» بعد ان ظل حبيس «سرى الليل» ومشتقاتها زمنا طويلا. ولأول مرة جعلنا هذا الفتى الذهبي الخارج من عباءة برنامج عبد الله المحيلان الإذاعي نعرف ان في الكويت صوت شاب وفاتن اسمه غريد الشاطىء حين منحه قمرا ونجمتين في ألبومه «ياليلة الوصل» ولم يكتف بذلك بل ذهب إلى أبعد من تخيلنا حين شق مجرى مائيا جديدا في صوت عبد الله الرويشد كان يجهله الرويشد نفسه في أغنيتي «لمنى بشوق» و«تصور» في كل ما سبق يمكننا اختصار ألحان خالد الشيخ بأنها كانت مزيجا معقدا من البساطة والعفوية.

وتجلت اكثر ما تجلت بساطة اللحن عند خالد الشيخ في تجربة «وجوه» الغنائية حيث استطاع بمقدرة فائقة أن ينصب الفضاء فخا لجموح اللغة الفصحى خاصة وأنها لدى قاسم حداد تأخذ شكلا آخر.

وأن يدحض افتراءات الذين يرون أن غناء مثل هذا اللون صعب جدا وأن أوانه قد أفل.

في «وجوه» تميز الشيخ بموسيقاه الناعمة التي تشطر القلب الى هلالين دون قطرة دم. والتي اختارت النزيف على المطر المؤجل.

في «وجوه» تلحظ أيضا ان تداخل صوتي الشيخ وهدى والمجموعة يتم بحرفنة واعية لإعادة القصيدة الى بكارتها الاولى وقراءاتها المتعددة.

في هذه الموسيقا وضعنا الشيخ أمام تساؤل محير وهو: أيهما ابن الاخر الموسيقا أم الكلمة ؟

وللخروج من هذا المأزق يمكننا القول إن الموسيقى عند خالد الشيخ هى الأم التي أنجبها وليدها الشعر!

ولأن البحرينيين هم أكثر ابناء الخليج العربي تفاعلا مع التراث وقراءته التي لا تنتهي كانت الحان خالد الشيخ غالبا ما تنطلق منه متأثرة بوعي أو دون وعي بموسيقى الرحابنة التي كانت تعلن حضورها بين حين وآخر في روح موسيقاه ويظهر ذلك جليا في ألبومه الأخير «مستحيل» الذي جاء حصيلة لعامين ونصف من الغرق في المجهول على حد قول خالد الشيخ نفسه.

قد يعتقد البعض أنني أطعن بخالد حين أقول إنه متأثر بالرحابنة وهذا ليس صحيحا لسببين جوهريين أولهما ان التأثر ليس عيبا وفتح نوافذ القلب وآذان الروح من ضرورات تكوين الفنان الحقيقي وثانيهما ان التعمد ليس ركنا من أركان تأثره بل على

● عبد المجيد عبد الله

● هدى

العكس تماما فهو يأخذ بداية التشكل والخصوصية.

وعودة الى ألبومه الاخير «مستحيل» والذي شاركته الغناء فيه الفنانة البحرينية هدى عبد الله خريجة علم الاصوات في القاهرة وإحدى أهم عضوات فرقة «أجراس» البحرينية نجد أن خالد الشيخ الملحن طغى كثيرا على خالد المطرب، وان كنا قد قلنا عن تجربته «وجوه» أنه روض ما لا يروض من المفردات فإن في «مستحيل» عملا كثيرا وبهمة تحسب له على اطلاق سراح الكلمات الشعبية من الاستخدامات السيئة لها.

فالشاعر محمد السويدي لم يقدم جديدا ومبتكرا في الصياغة اللهم بعض الكلمات القليلة المشحونة بعاطفة جياشة وظلت الصنعة الغالبة على معظم القصائد حتى أن بعض الجمل حوت على كلمات عسرة الهضم وتسببت في حدوث نوع من التصادم مع اللحن مثل «يضمحل - يغث.. وخلاف ذلك والنقطة الاسوأ في القصائد أنها جاءت جميعها في مناخ واحد وكانت اشبه بقصيدة طويلة مجزأة الى ثماني قطع إلا ان براعة خالد الشيخ في اللحن عملت المستحيل كي لا يلحظ المستمع ذلك. يعي خالد الشيخ أن صوته ليس قويا فيه الكفاية وأن بعض المقاطع الغنائية تحتاج إلى «القرار» العالي جدا ولذلك يحاول التعويض دائما بخلق حالة من الألفة والحميمية مع المفردة هذا من جهة أما من جهة أخرى فإنه يحاول اعطاء الكورال دورا اكثر مما تعودنا عليه في الأغاني العربية ويجعله جزءا لها يتجزأ من الاغنية كأنما يفكر الشيخ بانشطار صوته في هذه الاصوات ولكن كيف يحدث ذلك؟

تعودنا في الاغنية العربية ان الكورال مرآة عاكسة للمطرب أو مردد يحمل على كاهلة مهمتين فقط أولهما التجهيز لحضور المطرب و الترديد البغبغائي. إلا أن الكورال لدى خالد الشيخ فعل وليس ردة فعل ، مرآة ينظرها فيرى وجوها عدة تكمله وتكتمل به ويمكن ملاحظة ذلك في أغنيتي «أفارق» و«يضنين الوجد».

يحمل صوت هدى نفسا أوبراليا لديه القدرة على خلخلة الحواس والجهات معا. في أعمالها مع الأخوين زيمان اتسم صوتها بالعفة ولكن خالد الشيخ ذهب بصوتها الى أبعد من ذلك حين جعله أكثر عفوية وتلطخا بالنعناع مع المحافظة على ركيزته الاولى وهي العفة وهذا ايضا ما حدث في تجربته السابقة مع رجاء بلمليح في أغنية «زنابق المزهرية».

«خاتمة»

في كتابه شجاعة الابداع يرى رولو ماى أن جميع علماء النفس والاجتماع أقروا ان الشجاعة الحقيقية أن لا تقاتل ضد اليأس وإنما برغم اليأس وهذا ما يفعله خالد الشيخ في ألبومه «مستحيل».

لاجيء عاطفي في الأسواق

نزل إلى الأسواق ألبوم غنائي جديد يحمل عنوان «لاجيء عاطفي» كتب أغانيه الشيخ دعيج الخليفة الصباح الذي لحن أيضا ثلاثا منها. وشارك في الغناء مجموعة من ألمع المطربين يتقدمهم الصوت الجريح الفنان عبدالكريم عبدالقادر في أغنية مهما حصل:

مهما حصل من بيننا جرح وفراق
للحين حبك داخل القلب مطبوع
ومهما هجرت الروح مشتاق مشتاق
يا اللي غلاك بداخل الروح مزروع

والفنان عبدالله الرويشد حضوره في هذا الموسم إذ سيغني «انت حياتي»:

انت حبيبي وحياتي وروحي ومالي
الهب محمد عنك لحظة ما اقدر ابعد
في لحظتي في والهي في خيالي
لو غبت لحظة صحت ويلاه ويلاه

أما الأغنية الثالثة التي سيلحنها الشيخ دعيج الخليفة بالاضافة إلى الأغنيتين السابقتين فهي «احنا حبايب» للمطرب الشاب جاسم الشايع.

وسيكون للمطرب اللبناني الكبير وليد توفيق بصمته في العمل إذ سيغني ويلحن أغنية «ياحب ياغالي»:

ياحب ياغالي علي
تأمر وتنهي علي
انته في حياتي كل شيء
- أنا أحبك يا حبيبي -

والأغنية الخامسة في الألبوم ستكون من نصيب صوت وموسيقى يوسف المطرف وتحمل اسم «انت جمال الروح».

برنامج ديني جديد على متن «الكويتية»

حرصا على راحة ضيوف الرحمن في معرفة أحكام مناسك الحج أضافت مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية خدمة جديدة الى خدماتها وهي عرض برنامج ديني على متن أسطول طائراتها من إعداد وتقديم الزميل صلاح أبا الخيل، ويتضمن البرنامج شريط كاسيت بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عن مناسك الحج ويحتوي الشريط على ما هي صفة الحج؟ وما العمرة،؟وأركان وواجبات الحج والعمرة، و المحظورات التي ينبغي على الحاج الابتعاد عنها. كما يتضمن البرنامج أيضا تلاوة قرآن وأحاديث نبوية شريفة ودعاء عن الأسرى والشهداء والمفقودين، واذكار الصباح والمساء.

ويعتبر هذا البرنامج هو الثاني الذي يعرض على أسطول الكويتية بعد نجاح الأول خلال الشهرين الماضيين.